

The miraculousness of the Qur'an Composition in the "Al-kursi" verse

Irshaid Ghassab Al-Shorafat

Ministry of Education || Jordan

Abstract: This paper came under the title: (The Miracle of Qur'anic Systems in the Ayat al-Kursi) to deal with an aspect of the linguistic miracles in the Noble Qur'an, which is the Qur'anic systems in the verse of the Holy Qur'an, and it aimed to search for the structural relationships between the linguistic elements in the ayat al-Kursi to clarify the miraculous aspect of its systems. The analytical structural approach in analyzing sentences and linguistic structures to their primary elements within the verse in order to reach the desired results, the research has concluded that the verse of the Holy Qur'an includes in its systems many aspects of the Qur'anic miracles.

Keywords: miraculousness, composition, "Al-kursi" verse.

إعجاز النظم القرآني في آية الكرسي

ارشيد غصاب الشرفات

وزارة التربية والتعليم || الأردن

المستخلص: جاء هذا البحث بعنوان: (إعجاز النظم القرآني في آية الكرسي) ليتناول جانباً من جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وهو النظم القرآني في آية الكرسي، ويهدف البحث لبيان العلاقات التركيبية بين العناصر اللغوية في آية الكرسي لبيان الجانب الإعجازي في نظمها، وقد اتبع البحث المنهج البنوي وهو منهج يحلل الجمل والكلمات إلى مكوناتها الرئيسية من التراكيب والأحرف كفصل الضمير عن الاسم أو الفعل؛ فالجملة تأخذ دلالتها من خلال العلاقة التي تربط بين الأدوات والحروف والعناصر اللغوية في الجملة وقد اتبع البحث هذا المنهج في تحليل الجمل والتراكيب اللغوية إلى عناصرها الأولية داخل الآية للوصول للنتائج المرجوة، قد توصل البحث إلى أن آية الكرسي تشتمل في نظمها على الكثير من أوجه الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، النظم، آية الكرسي.

المقدمة:

تعد آية الكرسي وهي قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾⁽¹⁾ أعظم آية في القرآن الكريم.

وجميعنا نعلم ما للقرآن الكريم من هالة سماوية عند الدارسين والباحثين، كيف لا؟ وهو كلام الله تعالى، لا ترتقي إليه أي ألفاظ أو أي دراسة، تحمل ألفاظه معاني ودلالات مختلفة ومتنوعة، لا نستطيع حصرها، وما من شك أن القرآن الكريم قد رفد اللغة العربية بكثير من المفردات والتراكيب والمعاني.

(1) – {البقرة: 255}.

فالدراسات اللغوية لم تقم إلا خدمة للنص القرآني وحفاظا عليه؛ حيث اشتهرت بين علماء اللغة أن علياً بن أبي طالب -كرم الله وجهه- قد طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يضع علماً للعربية لكثرة اللحن في قراءة القرآن الكريم في حواضر الدولة الإسلامية⁽²⁾.

وانطلقت الدراسات اللغوية تشرح وتفسر وتعرب وتحلل سور وآيات القرآن الكريم، ولم تقتصر الدراسات القرآنية على دراسة مستويات اللغة المختلفة، بل تجاوزت ذلك إلى بيان أوجه الإعجاز القرآني في النظم وتراص المفردات والجمل في الآيات وبيان أوجه الإعجاز فيها.

ومن صور إعجاز القرآن النظم حيث كان القرآن الكريم معجز بلفظه ونظمه، فالقرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله عليه السلام، المعجزة الخالدة التي تحدى بها الإنس والجن، وقد تحدى سبحانه وتعالى الجن والأنس أن يأتوا بمثل القرآن في نظمه وإعجازه وألفاظه، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مماثلة له في النظم وما استطاعوا، سورة واحدة من مثله، تماثله في لفظه ونظمه وفصاحته وأسلوبه مبالغة في التحدي حتى وصل الأمر إلى أن تحداهم الله أن يأتوا بآية من مثله فعجزوا وما استطاعوا ذلك، ليسجل القرآن في نهاية المطاف هزيمتهم في باب البلاغة والفصاحة فقال تعالى في سورة الإسراء ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾⁽³⁾.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في البحث في جمل الآية الكريمة للتوصل إلى أوجه الإعجاز في نظم القرآن الكريم، فهل يعد الإعجاز في النظم من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وهل تعد آية الكرسي بقداستها نموذجاً لتحقيق هذا الإعجاز القرآني وما هي أوجه ذلك الإعجاز.

أهمية الدراسة:

أظهر جانب من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم وهو جانب النظم، وكان مجال التطبيق آية الكرسي، وذلك من خلال بيان الوجه البلاغي لنظرية النظم في آية الكرسي، والتعرف إلى أوجه النظم البلاغي في آية الكرسي، والتعمق في تفسير وتوضيح معاني الآية من خلال دراسة العلاقة بين المفردات في نظم الكلام.

الدراسات السابقة.

كثرت الدراسات التي تناولت آية الكرسي بالدراسة والتحليل ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- 1- "آية الكرسي دراسة لسانية نصية"، محمد عبد الله العجل، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية، 2014، درست الرسالة آية الكرسي من جانب لساني، ومعالجة هذه الآية نصياً حسب الأصول المتبعة في نحو النص.
- 2- لمسات بيانية في آية الكرسي، فاضل السامرائي، بحث منشور 2016، موقع إسلاميات، وقد تناول الباحث في هذا البحث آية الكرسي من ناحية بيانية فتناول جمال التصوير والتشبيه في تلك الآية.

(2) - الأنباري أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 21.

(3)- سورة الاسراء، آية 88.

3- سحر سراج، 2015م، آية الكرسي فضلها وتفسيرها، رسالة ماجستير، جامعة الرباط، المغرب، وتحدثت هذه الرسالة عن الآية من ناحية تفسيرية عند المفسرين والأصوليين وفضلها وما لها من أهمية في حياة المسلم.

والفرق بين الدراسات السابقة وهذا البحث أن هذه الدراسات تناولت الآية من زاوية تفسيرية وحللتها حسب الأساليب اللغوية التي جاءت في كتب المفسرين واللغويين، ومنها ما درسها دراسة لسانية لغوية تتبين علاقة التراكيب اللغوية، ومنها ما تناول جمال التصوير في الآية، بينما تناول هذا البحث العلاقات بين الأسماء ومراجعها وما اكتسبته هذه المفردات من دلالة سياقية جديدة نتجت عن نظم الكلمات داخل جمل الآية.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المناهج التالية في إنجاز هذه الدراسة:

أولاً: المنهج البنيوي وذلك من خلال رصد العلاقة البنيوية القائمة بين الأسماء ومراجعها وبين الأفعال والأسماء، وبين جميع العناصر اللغوية، بعد تحليل الجمل إلى مكوناتها الرئيسية.
ثانياً: المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل كلمات وتراكيب الآية العظيمة ودراسة العلاقات المعنوية والتركيبية بينها، والعلاقات المعنوية بين المعنيين السياقي والمعجمي للمفردات والتي تجلت من خلالهما الإعجاز البلاغي في هذه الآية الكريمة.

خطة الدراسة:

- المقدمة: وفيها وما تقدم.
- تمهيد: تعريف بآية الكرسي.
- المبحث الأول: مفهوم النظم القرآني ونظريته.
- المبحث الثاني: الأساليب البلاغية في آية الكرسي.
- المبحث الثالث: إعجاز النظم القرآني وبلاغته في آية الكرسي.

تمهيد: تعريف بآية الكرسي.

سميت آية الكرسي بذلك نسبة إلى كرسي عرش الرحمن الذي تتحدث عنه الآية، وظهور لفظ الكرسيّ فيها؛ لأنّ الكرسيّ هو أساس الحكم، وهو رمز العدل، وهي دالة على الألوهية المطلقة، رفعها الله في بدايتها باسمه العلي العظيم، ترفع معها كل من تعلق بها واستمسك بها، ومن حفظها حفظته ورفعته معها إلى أعلى مقام وأسمى منزلة، وقد عظمت هذه الآية في كتاب الله وذلك لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه، وتمجيده، وصفاته العظيمة، بما لم يجتمع في آية أخرى، ولا مذكور أعظم من رب العزة، فما كان ذكراً له، كان أفضل من سائر الأذكار، ومن ثم نعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد، وهذه الآية مشتملة على عشر جمل مستقلة فيها خمس معان رئيسية، وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسيّ بلا حرف عطف، لأنّها وردت على سبيل البيان وإذا تأملت جميع آيات القرآن الكريم نجد جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العلى مجموعة في آية واحدة منها⁽⁴⁾.

(4) - أحمد فهد، دراسات في علوم القرآن، ص26.

وقد بينت آية الكرسي طريق الإيمان الحقيقي، باتباع عقيدة التوحيد التي تقودنا إلى الإيمان بالله تعالى، وقد ذكر النبي الكريم ﷺ - بأنّها نزلت من تحت العرش⁽⁵⁾، وقد سمّيت بذلك الاسم لاشتمالها على لفظ الكرسي، فقد أورد البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلفني رسول الله ﷺ - بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ -، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة)، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبتك، وسيعود). فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله (إنه سيعود). فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله قال: دعني فإنني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك). قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه كذبتك، وسيعود)، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾⁽⁶⁾، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ -: (ما فعل أسيرك البارحة). قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: (ما هي). قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي من أولها حتى تختم: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}. وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ -: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة). قال: لا، قال: (ذاك شيطان)⁽⁷⁾.

المبحث الأول: مفهوم النظم القرآني ونظريته.

المطلب الأول: معنى النظم.

كان تحدي الخالق -جلت قدرته- للإنس والجن بأن يأتيوا ولو بآية من القرآن الكريم دافعاً قوياً ليعكف المسلمون على تدارس كتابهم للوقوف على مكامن قوته اللغوية وإعجازه اللغوي كأحد أوجه الإعجاز القرآني الأخرى، فأخذ العلماء يتدارسون ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ونظمه حتى صاغوا في ذلك النظريات وألفوا الكتب والمصنفات.

النظم لغة: جاء في لسان العرب (مادة نظم) "النظم: التأليف، ونظمه نظماً ونظاماً ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك... وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمت: النظم: التأليف نظمته ينظمه نظماً ونظاماً ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمتها، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمتها، والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر، والنظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما... والانتظام: الاتساق..."⁽⁸⁾

(5)- ينظر: الألباني، ضعيف الجامع وزيادته الفتح الكبير، 747.

(6) - سورة البقرة، آية 255

(7) - البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 2311.

(8) - ابن منظور، لسان العرب، 14/295.

بتتبع المعاني المتعددة للفعل نظم وتقلباته نجد أن النظم لا يخرج عن دلالة الضم والعقد والرصف بين عناصر معينة معنوية أو حسية لنخرج من هذا النظم بانسجام بين مكونات هذا النظم فتكون هذه العناصر منسجمة يربطها عامل مشترك نتج عن النظم والانتظام بشكل مرتب يفتقد إلى العشوائية.

اصطلاحاً: جاء في⁽⁹⁾ "الأدب الكبير والصغير: "وجل الأدب بالمنطق وجل المنطق بالتعلم، ليس منه حرف من حروف مُعْجَمِهِ، ولا اسم من أنواع أسمائها إلا وهو مروى، متعلمٌ، مأخوذٌ عن إمام سابقٍ، من كلامٍ أو كتابٍ". نجد ابن المقفع في حديثه عن المنطق وعلم المنطق يزنح إلى أن النظم هو الأساس في التعلم والتأليف، فالناس لا يبتدعون الأصول، بل يتكئ ابن المقفع على المعنى اللغوي فالعالم لم يبتدع البلاغة والكلام هي موجودة كل ما عليه أنه نظمها، ورصفها بدرجة جعلتها متناسقة كالحجارة الكريمة الجميلة فكل ما يقوم به الصانع جمع المتشابه لونا وشكلا وضمه إلى بعضه ونظمه معا.

يقول الباقلاني "والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"⁽¹⁰⁾.

فأحد أوجه البديع عند الباقلاني هو النظم الذي يؤلف بين عجيب المفردات فيجعلها متناهية البلاغة حتى يعجز الخلق عنها.

والنظم في الكلام يستوعب كل تلك المعاني، فهو عملية تأليف الكلام على نمط خاص بجمع الكلم التي هي الألفاظ وضم بعضها إلى بعض، وقرن أول لها بأخر على نسق وترتيب خاص وفق قواعد اللغة والنحو وغيرها. وعند الجرجاني: "النظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات، على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل"⁽¹¹⁾.

المطلب الثاني: نظرية النظم في القرآن الكريم:

يتناول الباقلاني نظم الكلام في القرآن الكريم فيرى أن "الذي ذهب إليه عامة أصحابنا - وهو قول أبي الحسن الأشعري في كتبه - "إن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أم طويلة، أو ما كان بقدرها، قال فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة وإن كانت سورة الكوثر فذلك معجز"⁽¹²⁾.

فالباقلاني يرى نظم السور وطولها وقصرها وتناسق جمعها وجه من وجوه البلاغة القرآنية؛ فالإعجاز لا بد وأن يتحقق في كل آية من آيات القرآن طال أم قصرت، لأن البلاغة لا تتبين بأقل من السورة أو ما كان بقدرها، حيث إن أسلوب القرآن الكريم: "أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"⁽¹³⁾.

فالنظم عند الباقلاني أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم؛ فهذا النظم يشمل الكلمات والمفردات والتراكيب البديعة في القرآن الكريم وحتى تنظيم السور وطولها وقصرها وترتيب الآيات القرآنية كل هذا نوع من النظم القرآني المعجز ببلاغته.

(9) - ابن المقفع، الأدب الكبير والصغير، 3/36.

(10) - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص35

(11) - الجرجاني، التعريفات، ص242.

(12) - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص250.

(13) - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص35.

وبالانتقال إلى الخطابي نجده يعرف الإعجاز القرآني بقوله "واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني... في غاية الشرف والفضيلة، حيث لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعومتها وصفاتها"⁽¹⁴⁾.

فالخطابي يبحث في أصول النظم القرآني وهو تعالق الكلمات مع بعضها البعض حيث تأخذ الكلمات معانٍ سياقية تبتعد عن المعاني المعجمية؛ لأن المفردات في النظم تنزع لمعاني دلالية سياقية تنتج عن نظمها في جسد الجمل والعبارات.

وقد جعل الجرجاني النظم نظرية متكاملة فأفرد لها الفصول في دلائل إعجازه وبسط لها البحث وأسهب في الكلام، والمتصفح لعناوين دلائل الإعجاز يستشف ذلك فتحدث عن الفصل والوصل كأحد اسرار بلاغة القرآن وعن المواطن التي يمنع فيها العطف ومواطن العطف بالواو، وبسط المسألة بين النظم واللفظ، ودور المعنى في التأثير بالعبارة المتجاورة في نظم الكلام والفرق بين الفصاحة واللفظ والفصاحة والنظم، وتناول أسس النظم من ضروب المعاني والبديع والبيان.

وهذا يكون النظم في اصطلاح العلماء الأسلوب والمنهج والطريقة التي يعبر بها المتكلم عما يريد من أفكار في ذهنه.

فالعرب لم تعهد من ذي قبل هذا النظم القرآني الفريد وإن كانوا أهل بلاغة وفصاحة وبيان حتى أنهم جعلوه سحرًا، وكلنا يعلم الذهول الذي أصاب الوليد بن المغيرة عندما سمع نظم القرآن فوصفه بوصف لم يؤتى بمثله على لسان بشر "والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر"⁽¹⁵⁾ فهذا المستوى العالي من النظم البديع أذهل أرباب الفصاحة والبيان في لغتهم التي طالما اعتدوا بها.

فما كان من الوليد أمام هذا النظم البديع إلا أن يصف القرآن: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25)﴾⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية في آية الكرسي.

بلاغة النظم في الجمل الخبرية والإنشائية:

من المعروف أن الأساليب اللغوية تنقسم في العربية بين أسلوبين: الأسلوب الخبري وهو يحتمل الصدق أو الكذب، كالجمل الخبرية والجمل الفعلية التي يكون فعلها ماضٍ أو مضارع، والأسلوب الإنشائي الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، ويقسم إلى الإنشاء الطلبي وهو ما يتوجب مطلوباً لم يكن حاصلًا ساعة الطلب كالأمر والنهي والنداء والاستفهام، والإنشاء غير الطلبي ما لا يتوجب مطلوباً حاصلًا ساعة الطلب كالقسم والتعجب، وبالتمعن في آية الكرسي نجدها تضم عدداً كبيراً من الجمل الخبرية (الاسمية والفعلية).

(14) - الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص 27.

(15) - البيهقي، في دلائل النبوة: 2 / 199.

(16) سورة المدثر، آية (18-25).

بلاغة النظم في الأفعال فقد قال :

(ولا يحيطون) ولم يقل: تحيطون، كما أنّ المقام في الربوبية "الرعاية والعناية والتربية"، ولذا لم يقل: "ربكم"، بل في توحيد الألوهية الظاهرة في كل من الآية فجاءت الآية بما يزيل هذا الخلاف، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، أي لا تغلبه، ونكر الاسمين لإفادة التعميم والتحقير أي لا تأخذه سنة قليلة أو كثيرة، وذكر السنة قبل النوم لأنها من مسبباته، كما جاء بالفعل المضارع المنفى ليعطي دلالة الاستمرارية والتجدد في نفي السنة عن الخالق - جلت قدرته- فهو دائم الصحوه يدير هذا الكون الذي يسير وفق نظامه وقوانينه التي أودعها فيه عند خلقه، فكله ما في السماوات والأرض ملك قبضته⁽¹⁷⁾.

ودلّ الفعل الماضي (وسع) على أن ملكه أوسع من ذلك بكثير ولم يقل (يسع) بل قاله بالماضي ليدل على أنه وسعها فعلاً، ولو قال: (يسع) لكان إخباراً عن مقدار السعة وإن لم يكن حاصلًا، كما تقول: تسع داري ألف شخص، فهذا لا يعنى أنها حد فيها ذلك العدد فوسعتهم بخلاف: وسعت داري ألفاً. فهذا يدل على حصوله فعلاً. (ولا يؤده حفظهما): دليل على كمال القيومية، وجاء بـ(لا) مع المضارع لإفادة الإطلاق، فهذه صفته سبحانه على وجه الاستمرار في الحال والاستقبال واستعمل صيغة الماضي (وسع) لتدلّ على أنه وسعها فعلاً فدلالته متجه إلى تحقق الفعل والحدث في الزمن الماضي وانتهاء فعل السعة فهما في قبضته الآن، فلو قال يسع لكان فقط إخبار يحتمل الصدق أو الكذب ويدل على تجدد السعة، وهذا الإخبار ليس بالضرورة حصل، لكن وسع بمعنى حصل فعلاً وهذا أمر حاصل فعلاً⁽¹⁸⁾.

(تأخذه، يشفع، يعلم، يحيطون)، هذه الأفعال الأربعة جاءت متتالية للتعبير عن الماضي بلفظ المستقبل، نلاحظ أن هناك عدول في الزمن شمل الماضي والحاضر المستقبل فقد أفادت هذه الأفعال الاستمرارية والديمومة وجاءت بصيغة المضارع.

وانطلاقاً مما قسمه الزمخشري للآية من حيث الجمل فقد تغيرت المعاني وفقاً لانتها كل جملة على حدة مثلاً: في الجملة الثالثة التي تشمل معنى كبرياء الله وجلال شأنه جاء الفعل يشفع فكان ائتلاف الفعل مع ائتلاف المعنى، أما الفعلين: شاء، وسع فقد جاءا للتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، لكن الزمن هنا يشمل الماضي والحاضر والمستقبل⁽¹⁹⁾.

أما الفعل (يؤوده) فقد جاء بصيغة المضارع ولكنه معطوف على الفعل الماضي وسع كما أننا لاحظنا أننا لاحظنا أن هناك تشاكل بين عدد الأفعال في الآية الكريمة وعدد السموات والأرضي السبع، فما دام الفعل هو حدث متعلق بزمن فإن الله القيوم بتدبير شؤون الخلق، المالك لهذا الكون على كبريائه، وعظمته، العالم بأحوال خلفه، العظيم العلي، فهذه الأفعال والأزمنة دالة على وحدانيته وتفردته بالملك منذ الأول وإلى الأبد⁽²⁰⁾.

1- بلاغة النظم في الجمل الاسمية: (الله لا إله هو): بدأت الآية بالمرتكز الأساس للعقيدة، وهو التوحيد ونفي الشرك، لذا جاء ذلك بالابتداء باسم الله، لحصر الألوهية فيه فلا إله غيره، ثم أخبر الله تعالى عن وحدانيته (لا إله هو)، ويورد صاحب البحر المحيط أن كل جملة من تلك الجمل المتلاحقة دون حروف العطف تصلح أن تكون خيراً للمبتدأ لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى، ولهذا كانت الآية مترابطة أشد الترابط، وذلك لأن ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، وتضمنت هذه الآية الكريمة صفات الذات، منها:

(17) - سراج سحر، آية الكرسي فضلها وتفسيرها، ص31.

(18) - السامرائي فاضل، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص29.

(19) - الزمخشري، تفسير الكشاف، ص216.

(20) - القرطبي، تفسير القرطبي، 3/270.

الوحدانية، بقوله: لا إله إلا هو، والحياة، الدالة على البقاء بقوله: الحي، و: القدرة، بقول: القيوم، واستطرد من القيومية لانتفاء ما يؤول إلى العجز، وهو ما يعرض للقادر غيره تعالى من الغفلة والأفات، فينتفي عنه وصفه بالقدرة إذ ذاك، واستطرد من القيومية الدالة على القدرة إلى ملكه وقهره وغلبته لما في السموات والأرض⁽²¹⁾.

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه): فهذا دال على الاختيار والإرادة، و: العلم بقوله: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ثم سلب عنهم العلم إلا إن أعلمهم هو تعالى، فلما تكملت صفات الذات العلا، واندرج معها شيء من صفات الفعل وانتفى عنه تعالى أن يكون محلاً للحوادث، ختم ذلك بكونه: العلي القدر العظيم الشأن الجلالة الله الذي لا يشترك فيه أحدٌ معه سبحانه بينما يصلح لفظ الجلالة رب وإله لأي معبود، إلا إذا أضفا إلى ما يبينهما ويعرفهما كالضمير مثلاً، ولكن المقام ليس في الخطاب المباشر للناس بل في تعظيم ذات الله⁽²²⁾.

بذكر اسم العلم للمعبود الحق، وفي حذف المسند موجود بلاغة لدلالة القرينة عليه بالإبدال من الضمير المستكن فيه هو الحي القيوم جاء التعريف للدلالة على القصر والكمال فلو قال الله حي لكان من جملة الأحياء، ولكنه هو الحي فلا حي في الحقيقة غيره، إذ كل حي سواه يجوز عليه الموت، وكذلك لا قيوم سواه. ولو قيل: وهو الحي القيوم، لكان في ذلك تكرار مباشر غير مستحب للضمير هو لا داعي له، فكان في حذف المسند إليه احتراز عن العبث لتعيينه لدى السامع إضافة إلى الاتساع في المعنى إذ جاز لذلك الأوجه السابقة للحي البديل والصفة والمبتدأ والخبر.... وكل منها يؤدي معنى مختلفاً.

وهذه المعاني تجتمع في ذهن السامع بعضها أو جميعها حسب حالته وثقافته لإحداث التأثير والإشعار بعظمة الخالق، فمثلاً وجه الصفة يفيد المدح للمسند إليه الله: لأنَّ الموصوف قد تعين قبل ذكر هذا الوصف، وتفيد هذه الجمل الخبرية الاسمية الثبوت والدوام ملكية الله تعالى وربوبيته؛ لأنه حي ب حياة لا نزول⁽²³⁾.

ومن نظم الدلالة في الجمل الخبرية في هذه الآية استعمال صيغة المثني للسموات والأرض فجاء الحديث عنهما بصيغة المثني؛ لأنه جعل السموات كتلة واحدة والأرض كتلة واحدة فيتحدث عنهما بالمثنى، هما مجموعتان، "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" دلالة واضحة على تبيان ملكوت الله وكبريائه وأن أحداً لا يملك أن يتكلم إلا بإذنه ولا يتقدم إلا بإذنه، وجاء قبلها (له ما في السموات وما في الأرض) وهذه دلالة واضحة على تفردده في الحكم والملك والقيادة في الدنيا والآخرة لأنه لما قال (له ما في السموات وما في الأرض) يشمل ما في الدنيا وفي قوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) هذا في الآخرة فدلّ هذا على ملكوته في الدنيا والآخرة وأخرجه مخرج الاستفهام الإنكاري لأنه أقوى من النفي⁽²⁴⁾.

فدلّ هذا على أنه حيّ قيوم كيف؟ لأن الذي يستشفع عنده حيّ والذي لا يستطيع أحد أن يتقدم إلا بإذنه يجعله قائم بأمر خلقه وكلها تؤكد معنى أنه الحيّ القيوم. (من ذا) فيها احتمالين كما يذكر أهل النحو: فقد تكون كلمة واحدة بمعنى (من) استفهامية لكن (من ذا) أقوى من (من) لزيادة مبناها (يقال في النحو: زيادة المبني زيادة في المعنى). فقد نقول من حضر، ومن ذا حضر؟ (من ذا) قد تكون كلمتان (من) مع اسم الإشارة ذا (من هذا) يقال: من ذا الواقف؟ من الواقف؟ ومن هذا الواقف؟ ف (من ذا الذي) تأتي بالمعنيين (من الذي) و (من هذا الذي) باعتبار ذا اسم إشارة فجمع المعنيين معاً.

(21) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 277/2.

(22) - الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 217.

(23) - الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، 291/3.

(24) - السامرائي، لمسات بيانية في نصوص قرآنية، ص 31.

فالهاء تفيد التنبيه والتوكيد فإذا كان الأمر لا يدعو إليها لا يأتي بها فلنستعرض سياق الآيات في سورة الملك مقابل آية الكرسي: آيات سورة الملك في مقام تحدّي فهو أشد وأقوى من سياق آية الكرسي لأن آية سورة الملك هي في خطاب الكافرين أما آية الكرسي فهي في سياق المؤمنين ومقامها في الشفاعة والشفيع هو طالب حاجة يرجو قضاءها ويعلم أن الأمر ليس بيده وإنما بيد من هو أعلى منه، أما آية سورة الملك فهي في مقام الندد وليس مقام شفاعة ولذلك جاء ب(ه) التنبيه للاستخفاف بالشخص الذي ينصر من دون الرحمن (من هو الذي ينصر من دون الرحمن) وهذا ليس مقام آية الكرسي. والأمر الآخر أن التعبير في آية الكرسي اكتسب معنيين: قوة الاستفهام والإشارة بينما آية الملك دلت على الإشارة فقط ولو قال من الذي لفاتت قوة الإشارة⁽²⁵⁾.

وهذا التركيب. (من ذا) فيها يحكي معنيين؛ الاستفهام والإشارة معاً بمعنى (من الذي يشفع ومن هذا الذي يشفع). "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" يعلم ما أمامهم مستقبلاً وما وراءهم والقصود إحاطة علمه بأمورهم الماضية والمستقبلية ويعلم أحوال الشافع الذي يشفع ودافعه ولماذا طلب الشفاعة ويعلم المشفوع له وهل يستحق استجابة الطلب هذا عام فهذه الدلالة الأولية.

المبحث الثالث: إعجاز النظم القرآني في آية الكرسي

المطلب الأول: الأساليب البلاغية

- 1- القصر: في قوله: (لا إله) هو قصر حقيقي؛ حيث خصصت بإلهكم فلا إله غير الله فخُصرت الألوهية في الله وحده لا شريك له
- 2- وفي قوله: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) جاء الاسم الموصول (ما) ولم يقل -سبحانه وتعالى- (من)، ليعطي دلالة مطلقة على العاقل وغير العاقل؛ لأن استعمال الاسم الموصول (من) تنحصر في العاقل فقط بينما (ما) تستعمل للعاقل وغير العاقل، فأراد الله سبحانه وتعالى الشمولية المطلقة للملكه وكرسيه الذي وسع أركان السماوات والأرض، فعلمه مطلق ومعرفة أحاطت بكل ما في السماوات والأرض.
- 3- الاستفهام التقريري: وفي قوله تعالى: (من ذا الذي...) على الرغم من اشتمام معنى ودلالة النفي من هذا الاستفهام، لكنه أقوى من النفي وأكبر لأنه لا يساوي قولنا: لا يشفع أحد إلا بإذنه؛ وفيه معنى الاستفهام الإنكاري، إلا أنه أقوى من الإنكار فالخالق -سبحانه وتعالى- لم يريد الإنكار وحسب على الناس، بل يخرج هذا الاستفهام إلى دلالة أكبر من النفي والإنكار وهي التقرير، فلا يوجد على ظهر هذه البسيطة من يشفع بشيء إلا بإذنه وقد ورد الاستفهام التقريري في القرآن الكريم كثيراً كما في قوله تعالى: (أأستبرأ منكم)⁽²⁶⁾، فالله عز وجل لا يريد إجابة من هذا السؤال بل يريد أن يشهدون ويقرون بأنه ربهم وهذه العبارة دليل أيضاً على صفات الله الحسنى فهو حي قيوم فالذي يُستشفع ويأذن بالشفاعة هو حي، والذي لا يشفع أحد إلا بإذنه وهو القائم على كل شيء، ولم يقل: (من الذي بل زاد ذا) فأفاد معنيين الأول: أن تكون ذا كلمة واحدة بمعنى (من) فتكون أقوى من لزيادة مبناهما، فناسب المقام الذي بحاجة إلى توكيد إذ لا يشفع أحد إلا بإذنه. والثاني: أن تكون (ذا) إشارية فيكون المعنى: من هذا الذي يشفع؟⁽²⁷⁾.

(25) - منى عبد الحافظ، آية الكرسي، بحث منشور.

(26) - سورة الاعراف، آية 172

(27) - حسان تمام، مناهج الدراسة في اللغة، ص88.

لو أنه قال: من الذي يشفع؟ لفات وذكرت اثنين من علمه (ما بين أيديهم وما خلفهم) واثنين من ملكه (ما في السماوات وما في الأرض)، واثنين وسعهما كرسيه (السماوات والأرض)، ولم يذكر (العلي العظيم) بداية بل جعل الختام بهما بعد أن ذكر موجباتهما، فبعد أن ذكر سعة ملكه وألوهيته أدرك السامع علوه وعظمته فناسب إدراكه هذا وذكرهما تصريحاً تأكيداً لما في الذهن⁽²⁸⁾.

وكما بدأت آية الكرسي باسمين لله (الحي القيوم) وانتهت باسمين أيضاً (العلي العظيم).
الحي القيوم: جاء بالتعريف للدلالة على القصر والكمال فلو قال (الله حي) لكان من جملة الأحياء، ولكنه هو الحي فلا حي في الحقيقة غيره، إذ كل حي سواه يجوز عليه الموت، وكذلك لا قيوم سواه.

ولو قيل: وهو الحي القيوم، لكان في ذلك تكرار مباشر غير مستحب للضمير (هو) لا داعي له، فكان في حذف المسند إليه احتراز عن العبث لتعيينه لدى السامع إضافة إلى الاتساع في المعنى إذ جاز لذلك الأوجه السابقة للحي البديل والصفة والمبتدأ والخبر، وكل منها يؤدي معنى مختلفاً، وهذه المعاني تجتمع في ذهن السامع بعضها أو جميعها حسب حالته وثقافته لإحداث التأثير والإشعار بعظمة الخالق.

فمثلاً وجه الصفة يفيد المدح للمسند إليه (الله) لأنه الموصوف، وقد قدم (الحي) على (القيوم)، لأن الخالق إذا لم يكن حياً لن يكون قيوماً بتدبير أمور خلقه فالحياة صفة ضرورية للإله وبعدها تأتي الصفات الأخرى، ونلاحظ أنه قبل أن يذكر ملكه ذكر استحقاقه له وقدرته على تدبيره بصفات لا يستطيع أحد أن يدعيها لنفسه فكل الخلق يموتون وبالتالي كل ادعاء منهم لهذه الملكية أو الربوبية باطل لبطلان الصفات الضرورية لذلك عندهم، كما أفادت الأسمية الثبوت والدوام فهو حي بحياة لا تزول⁽²⁹⁾.

المطلب الثاني: الفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف والإيجاز:

1- الفصل والوصل: وظهرت في الآية الكريمة بلاغة نظم الفصل والوصل مظاهر في:
الأول استخدام الضمائر وإحلالها محل الظاهر في مواطن كثيرة من الآية الكريمة وهي: الضمير الغائب المتصل والمستتر في الأفعال: (تأخذه)، (عنده)، (بإذنه)، (يعلم)، (علمه)، (شاء)، (كرسيه)، (يؤده).
والموطن الثاني الذي ظهرت فيه بلاغة النظم في الفصل والوصل هو عطف الجمل بدون استعمال حروف العطف: (الله لا إله إلا هو)، (الحي القيوم)، (لا تأخذه سنة ولا نوم)، (له ما في السماوات وما في الأرض)، (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه).
عدم وجود حروف العطف في هذه الجمل المتتابعة دليل على اتصالها معنويًا في المعنى فهي جميعها اخباراً للفظ الجلالة (الله) المذكور في بداية الآية، فهي مترابطة في المعنى ومعانيها متصلة ببعضها فلا يوجد بين هذه الجمل أو جملاً معترضة.

على حين نجد ظهوراً للرباط حرف الواو في داخل هذه الجمل الرئيسية حيث عطف العديد: (سنة ولا نوم)، (له ما في السماوات وما في الأرض)، (ما بين أيديهم وما خلفهم)، (ولا يحيطون بشيء من علمه وهو العلي القدير).
ونلاحظ استعمال أداة العطف الواو دون الأدوات الأخرى دليلاً على ما تمتاز به هذه الأداة عن بقية أدوات العطف من معان مختلفة فهي لا تمثل فقط إشراك ما قبلها وما بعدها في الحكم بل تفيد أيضاً الجمع بين الأدوات، وهذه الأداة تعطي معنى الاتصال المعنوي للمتعاطفين

(28) - منى عبد الحافظ، آية الكرسي، مجلة الجزيرة للعلوم الإنسانية.

(29) - سحر سراج، آية الكرسي فضلها وتفسيرها، ص34.

ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف، فلو توسط لكان تقول العرب بين العضا ولحائها، فالجملة الأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره، والثالثة لكبرياء شأنه، والجملة الرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، والجملة الخامسة لعلمه وتعلقه بالمعلومات كلها.

2- التقديم والتأخير: جملة اسمية قال ما، لم يقل من ليدل على العاقل وغيره وقدم له لحصر الملكية به سبحانه فلا يشاركه بذلك أحد، كما كرر ما ليدل على الشمول والإحاطة لما في السموات والأرض، وذكر الملكية بعد وصفه بالحي القيوم للدلالة على أنه قائم بأمر ملكه هو كمال القيومية، فالذي يقوم بملكه ليس كمن يقوم بملك غيره.

"لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" سنة هي النعاس الذي يتقدم النوم ولهذا جاءت في ترتيب الآية قبل النوم وهذا ما يعرف بتقديم السبق، فهو سبحانه لا يأخذ نعاس أو ما يتقدم النوم من الفتور أو النوم. المتعارف عليه يأتي النعاس ثم ينام الإنسان. ولم يقل سبحانه لا (تأخذه سنة ونوم) أو (سنة أو نوم) ففي قوله سنة ولا نوم ينفيهما سواء اجتماعاً أو افتراقاً لكن لو قال سبحانه سنة ونوم فإنه ينفي الجمع ولا ينفي الأفراد فقد تأخذه سنة دون النوم أو يأخذه النوم دون السنة. (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) دلالة (ما): ما تفيد ذوات غير العاقل وصفات العقلاء، إذن لما قال (له ما) جمع العقلاء وغيرهم ولو قال (من) لخص العقلاء. (ما) أشمل وعلى سبيل الإحاطة. قال، (ما في السموات وما في الأرض) أولاً بقصد الإحاطة والشمول، وثانياً قدم الجار والمجرور على المبتدأ، (له ما في السموات)، إفادة القصر أن ذلك له حصراً لا شريك له في الملك (ما في السموات والأرض ملكه حصراً قصراً فنفي الشرك)⁽³⁰⁾.

وجاء ترتيب (له ما في السموات وما في الأرض) بعد (الحي القيوم)، له دلالة خاصة: يدل على أنه قيوم على ملكه الذي لا يشاركه فيه أحد غيره وهناك فرق بين من يقوم على ملكه ومن يقوم على ملك غيره فهذا الأخير قد يغفل عن ملك غيره أما الذي يقوم على ملكه لا يغفل ولا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه، فله كمال القيومية، وفي قوله (له ما في السموات وما في الأرض)، تفيد التخصيص فهو لا يترك شيئاً في السموات والأرض إلا هو قائم عليه سبحانه.

التقديم في قوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض) يدل على أن ما فيهما ملكه، دل على أنهما ملكه، فدل بهاتين الجملتين أنه مالك للسموات والأرض وما فيهما.

3- الحذف والإيجاز: حذف المسند (موجود) في (الله) وهذا من قبيل بلاغة النظم حيث حُذف لدلالة القرينة عليه بالإبدال من الضمير المستكن فيه (هو).

ومن بلاغة الحذف والحذف في الآية الكريمة وحسن نظمها أن الآية بدأت بلفظ الجلالة (الله) وهو مبتدأ للحديث فجاءت الجمل بعد هذا اللفظ متتالية تصلح كلها بأن تكون خبر للفظ الجلالة (الله) المذكور في بداية الآية أن كل جملة في هذه الآية تصح أن تكون خبراً للمبتدأ (الله) لأن كل جملة فيها ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى: الله لا تأخذه سنة ولا نوم، الله له ما في السموات وما في الأرض، الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، الله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، الله لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء، الله وسع كرسيه السموات والأرض، الله لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الحي معرفة والقيوم عرفة⁽³¹⁾. جعل الختام بهما بعد أن ذكر موجباتهما، فبعد أن ذكر سعة ملكه وألوهيته... أدرك السامع علوه وعظمته فتناسب إدراكه هذا وذكرهما (مصرحتين تأكيداً لما في الذهن).

(30) - السامرائي، لمسات بيانية، ص 33.

(31) - السامرائي، فاضل، لمسات بيانية، ص 30.

المطلب الثالث: بلاغة النظم في الظواهر البيانية والبديعية:

1- الظواهر البديعية: وردت في الآية الكريمة العديد الظواهر البديعية منها الطباق والمقابلة والجناس في معظم ألفاظ الآية مثل السماوات والأرض، وبينهم وخلفهم، والتقابل في قوله تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) (ولا يحيطون بشيء من علمه)، فنجد هنا مقابلة واضحة بين علم الله جلت قدرته وإحاطته بكل شيء بما بين أيدينا وخلفنا على حين أننا لا نستطيع أن نقتبس ولو شيء ضئيل من الإحاطة بعلمه.

والظواهر الصوتية الجناس الناقص بين كلمتي: (شاء وشيء)

2- ظواهر البيان في (وسع كرسيه السماوات والأرض)

يرى الزمخشري في الكشاف أن في هذه الجملة تصور استعاري، والتصوير الاستعاري هو "التصوير المبني على أساس تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة على النقل للإنبابة"⁽³²⁾.

(ويكمن وجه التصور الاستعاري قوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض) كوجه من وجوه تفسيرها حيث فسرها الزمخشري على أربعة أوجه⁽³³⁾:

1- أن كرسيه يغطي السماوات والأرض لبسطته وسعته وما هو تصوير لعظمة الله وتخيل فقط؛ فلا كرسي ولا قاعد ولا مقعود.

2- وسع علمه وحكمه السماوات والأرض، وسي العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم.

3- وسع ملكه تسميته بمكانه الذي هو كرسي الملك.

4- ما روي وهو أنه خلق كرسي بين يدي العرش تحته السماوات والأرض، وهو إلى العرش كأصغر شيء، وعن الحسن الكرسي هو العرش.

وفي تفسير القرطبي: وقال ابن عباس: كرسيه: علمه، ورجحه الطبري. وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، كما تقول: اجعل لهذا الحائط كرسيًا، أي ما يعمده⁽³⁴⁾.

وهذا نجد للعلماء عدة أقول في هذا الجزء من الآية منهم من وجده على سبيل الاستعارة فشبه علمه بالكرسي ومنهم من وجد الكرسي كناية عن العلم والقدرة ومنهم من قال بوجود كرسي العرش والسماوات والأرض تحت قبضته، وكما قالوا السماوات السبع والأرض بالنسبة للكرسي كحلقة في فلاة كما في الحديث والكرسي في العرش كحلقة في فلاة. العرش أكبر وقالوا الكرسي محل القدمين. هم قالوا الكرسي محل القدمين والعرش لا يُقادر قدره هكذا في الآثار والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في فلاة. العرش عندنا مكان الجلوس والكرسي أقل. مع الملك تستخدم عرش وفي البيت نقول كرسي. إذا وسع كرسيه السماوات والأرض فما بالك بالعرش؟ ذكر ملك فقال السماوات ولم يقل السماء وقالوا في اللغة من معاني الكرسي المثلُّ والتدبير والقدرة ولذلك المفسرين قالوا هذا من المتشابه لأن اللغة تحتل معاني عديدة. (وسِعَ كُرْسِيُّهُ) أي قدرته وملكه ولذلك ذهب من ذهب إلى هذا المذهب قال وسع ملكه.

(32) - الزمخشري، الكشاف، 1/ 203.

(33) - الزمخشري، الكشاف، 1/ 211.

(34) - القرطبي، 3/ 271.

الخاتمة:

بعد التعرف على ضروب النظم في آية الكرسي توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ندرجها تاليًا:

النتائج:

- 1- أوجد العرب المسلمون نظرية متكاملة للنظم لا تنبثق عن المبنى وحسب بل تنبثق من المعاني الكامنة في النفس الإنسانية، فيحسن المبنى مع المعنى وبذلك نجد النظم البديع الذي يعلو الكلمات المتناسقة المترابطة في ترتيب يعطيها معانٍ سياقية جديدة.
- 2- أن المعنى الاصطلاحي للنظم مستمد من المعنى اللغوي؛ ففي اللغة لا يخرج النظم عن دلالة الضم والعقد والرفص بين عناصر معينة معنوية أو حسية والنظم وفي اصطلاح العلماء يشكل النظم الانسجام والتناسق في الجمل والتراكيب بين هذه العناصر بطريقة منسجمة يربطها عامل مشترك نتج عن النظم والانتظام بشكل مرتب يفتقد إلى العشوائية.
- 3- إن آية الكرسي على ما فيها من ألوان إعجاز ونظم بديع متنوعة تعد نموذجًا ناجحًا للنظم القرآني المعجز الذي لا يعلو ولا يعلو عليه، وما زاد هذا النظم القرآني العربية إلاقوة ومنعة وبلاغة ودقة جعلتها تضاهي اللغات الأخرى على مر العصور والأيام.
- 4- انطلاقًا مما قسمه الزمخشري للآية من حيث الجمل فقد تغيرت المعاني وفقا لانتهاء كل جملة على حدة مثلا: في الجملة الثالثة التي تشمل معنى كبرياء الله وجلال شأنه جاء الفعل يشفع فكان ائتلاف الفعل مع ائتلاف المعنى، أما الفعلين: شاء، وسع فقد جاءا للتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، لكن الزمن هنا يشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

التوصيات:

توصي الدراسة باستكمال دراسات إعجاز النظم في القرآن الكريم وبيان دور النظم في تعدد المعاني وتفسير آي الذكر الحكيم.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن المقفع، الأدب الكبير والصغير، 2001م، ط1، دار الجيل، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب، 1900م، ط2، دارصادر بيروت.
- الألباني، ضعيف الجامع وزيادته الفتح الكبير، المكتب الإسلامي، 1988، ط3.
- الأنباري أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، 1985، ط3.
- الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 2010م، ط2، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- الباقلاني، إعجاز القرآن، 1997م، ط5، تحقيق: السيد أحمد، دار المعارف، مصر.
- البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، م الحديث: 2311.
- البيهقي، دلائل النبوة، ط دار الكتب العلمية ط الأولى 1988 م.
- تمام حسان، مناهج الدراسة في اللغة، 1986م، د. ط، الدار البيضاء، القاهرة.
- الجرجاني، التعريفات، 1983، ط3، تحقيق جملة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1992، ط3، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.
- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، 1976م، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر.
- الزمخشري، تفسير الكشاف، 1407هـ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السامرائي فاضلي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 2003م، ط3، دار عمار
- سراج سحر، آية الكرسي فضلها وتفسيرها، 2015م، رسالة ماجستير، جامعة الرباط، المغرب.
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000م، ط1، تحقيق: أحمد شاكر.
- عبد الحافظ مني، آية الكرسي (دراسة لغوية تحليلية)، 2020م، بحث منشور في مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإسلامية، م16/ع2. <http://journals.uofg.edu.sd>
- العسقلاني ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، 1379، ط1، تح: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت.
- فهد أحمد، دراسات في علوم القرآن، 2003، الناشر المؤلف، السعودية.
- القرطبي، تفسير القرطبي، 1964م، ط2، تحقيق: عبد الله التركي، دار الكتب المصرية، القاهرة.